الافتراض وسؤال المعنى

Supposition and meaning issue

نفيسة بن يخلف

إشراف الأستاذ الدكتور ناصر اسطنبول

جامعة وهران أحمد بن بلة01

البريد الالكتروني: nafissasemiotics@gmail.com

تاريخ الإرسال:2018/11/19 تاريخ القبول:2019/10/07 تاريخ النشر: 2019/12/12

ملخص:

أظهرت معظم الدراسات الدلالية التي تناولت المعنى على اختلاف أسسها المعرفية وآلياتها المنهجية أن اللغات الطبيعية لا تعتمد الجوانب الدلالية وحسب؛ بل غالبا ما تتجاوز الدلالة في ما يتعلق بمساءلة المعنى، وقد أبرزت معظم الأبحاث اللغوية أن دراسة اللغات الطبيعية ليس بوسعها الاستغناء عن عناصر كالافتراض والتضمين؛ إذ يستدعي الحديث عن الاستعمال اللغوي وعلاقته بالمتكلمين والسياق وفقا للتصورات التداولية حضور الافتراض كآلية يتم اعتمادهما في الخطاب الذي يتشكل فعليا عبر التفاعل الحواري، ولعل ذلك ما دفعنا في هذا المقال إلى فحص مجموعة من المفاهيم ذات الأصول التداولية والمنطقية التي تعتبر أساسية لتأويل الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الافتراض ; الافتراض المنطقي ; التضمين ; التأويل ; التأويل المفتوح ; الحوار ; الخطاب ; النزعة الاستمرارية ; التخاطب ; السياق.

***ABSTRACT* :**

The field of language evolution has recently made supposition and presupposition central to its task, cause natural languages have shown that semantics is not enough to the interpretation of an utterance especially due to implicit elements in the discourse such us supposition and implication. According to a pragmatic view, the dialogue is a discourse constructed in action and interaction, and its interpretation requires anchoring the utterance in its context. This article describes a set of analytical tools for discourse, focused on the pragmatic and logic aspects that we consider fundamental to a discourse hermeneutic.

***Keywords*: Supposition ; Abduction ; Implication ; Interpretation ; Semiosis ; Dialogue ; Discourse ; Synechism ; Pragmatics ; Context.**

1. مقدمة:

لا ريب في أن كل خطاب سواء كان منطوقا أو مكتوبا ينتجه شخص معين لغاية حوارية معينة؛ فيتضمن محاوِرا أو باثا ومتلقيا أو محاوَرا ورسالة تتضمن معاني تتراوح بين التصريح والتضمين لتؤسس توليدا غير محدود للمعاني تكفله افتراضات يؤسسها ذهن المتلقي انطلاقا من سياق القول، وتعد هذه العلاقة بين المساهمين في الحوار ذات سمة فردية متبادلة وذلك ما أكده **Francis Jacques** حين نفى القول بوجود مرجعية مجردة تعيِّنها الجملة في ذاتها[1]، لكن هل يعني هذا أن العثور على جمل معزولة في اللغات الطبيعية ليس إلا تجريدا تفرضه الضرورة النظرية والإجرائية أم أن طبيعة اللغة تفرض الاحتكام للمعيار ضمن حدود معينة؟

2. الافتراض ومنطق المعنى :

1.2 الافتراض بوصفه آلية منطقية:

ينتج المعنى عبر تبادل يتم وفق علاقة تجمع بين الباث والمتلقي؛ حيث يتعلق الاتصال بالآخر بمحاولة إقناعه عبر استخدام أساليب حجاجية تحتكم للافتراض المنطقي من جهة وهو استدلال عقلي ينهض على قوانين الفكر، وتخضع من جهة أخرى للافتراض التداولي الذي يمثل استدلالا حجاجيا تفرضه شروط سياق القول والاستعمال اللغوي[2]،مما يضفي على الحوار صبغة الثقافة وينزع عنه لبوس الصورنة (**Formalisation**) البحتة ليكون خطابا قائما على المفاعلة بين الاستدلالين العقلي والحجاجي، وهذا ما أشار إليه **هينتيكا (J.Hintikka)** حين ذكر أن اللغة حتى وإن كانت لا تتماهى مع المنطق فإننا لا يمكن أن ننفي عنها صفة الصورنة[3] ولعل ذلك ما تثبته طبيعتها التساؤلية التي تستبعد التفسير وتتجه دوما للافتراض عبر إحالة كل استفهام إلى سؤال ذي طبيعة معرفية.

ترتبط مسألة انفتاح المعنى بالاستمرارية (**Synechism**) التي تستبعد كل تأويل ينهض على الميتافيزيقا لأن تأسيس منطق قائم على الميتافيزيقا يبدو "محاولة مجنونة"[4] توعز النقص لنتائج المنطق التي ستعكس عجز الميتافيزيقا عن تفسير كيفية تحصيل القدرات المتطلبة من الممارسة المنطقية، ولعل هذا ما يطرح مسألة ضرورة البحث عن آلية للاستدلال العقلي تتيح الإمساك بمختلف المعاني التي يمكن أن تنتجها السيرورة التأويلية للخطاب، ويعد **الافتراض**(**Abduction**) المنطقي آلية مميزة كونه ينطلق من الاعتقاد بوجود قرابة بين الفكر البشري وبين الطبيعة"[5] ويخضع لتوجيه من المعنى المشترك.

لجأ **تشارلز سندرس بيرس** إلى **الافتراض** بوصفه آلية استدلالية تنهض على الحركية التي تكفلها المشاركة لأن اليقين يبقى دوما نسبيا[6] وهذا ما يحصر وظيفة التأويل في محاولة توحيد المتغيرات الملاحظة كما هو الحال بالنسبة لكل تفسير منطقي يتوخى الكشف عن المعنى الذي يمثل جذر الوجود في كليته.

استهل **بيرس** تعريفه لانفتاح التأويل بمقاربة رياضية حاول من خلالها تعريف مفهوم الخط المستقيم بوصفه سيرورة غير متناهية من النقاط المتتالية التي تتجدد باستمرار؛ فكل متتالية غير متناهية تمخضت عن متتالية غير متناهية ناشئة عن متتالية سابقة غير متناهية أيضا وهكذا دواليك إلى مالا نهاية، وتبعا لهذا التصور ينبغي إثبات التجانس الأساسي للمعاني التي تبدو متعددة من الناحية الإدراكية عبر تقديم نظرية تأويلية تفسر الانتقال من تأويل إلى آخر؛ فالكون في كليته "يتغير ضمن حركية مستمرة منطلقا من حالات عامة تختلف عن الحالات التي كنا نوجه إليها أنظارنا في الماضي"[7] ولعل هذا ما يفسر انتقال العقل من المقدمات إلى النتائج.

صاغ **بيرس** تصوره للمفتوح محاولا تأسيس نموذج استدلالي شامل يتضمن أكبر قدر من العلاقات التي يتم وفقها تناسل الدلالات وإنتاجها، ولكن في الوقت ذاته كان يحرص على أن يكون نموذجه قائما على فكرة الاحتكام إلى سلطة المؤول المنطقي ابتغاء الحد من السيرورة التأويلية لأنه كان على اقتناع بوجود فرق بين **المفتوح** الذي يحتكم إلى حدود منطقية يفرضها **المؤول النهائي المنطقي** وبين **اللامتناهي** الذي لاحد له، وقد كانت هذه الفكرة حاضرة في المنطق لدى كل من **كانط** و**هيغل** في تصورهما للفرق القائم بين التخم(**Grenze**) والحد(**Schranke**) [8] حيث إن التخم مفتوح وديناميكي تكون نهايته دوما جزئية لأنها تخضع للضرورة المنطقية في حين أن الحد منتهي يتضمن اللانهاية، وهذا ما يقودنا نحو التساؤل عن طبيعة العلاقة بين انفتاح التأويل ومسألة إنتاج المعنى.

2.2 انفتاح التأويل وإنتاج المعنى:

يثير التساؤل حول المعنى تساؤلا عن الإنتاج لأن المعنى لا يوجد خارج الإنتاج ولا يمكن أن يستقل عنه، ولعل ذلك ما جعل الاهتمام بالنص بوصفه إنتاجا موضوعا تناولته عدة أبحاث بالدراسة[9]، وتنهض عملية إنتاج المعنى على مبدأ الحركية في التأويل الذي يعكسه مفهوم **السيموزيس**؛ ففي سيرورة الدلالات تلك يتجلى عنصر أساسي يؤدي دور المحرك أو بمعنى آخر يكون بمثابة تخصيب للعملية الدلالية لأن المؤول يتيح انتقال العلامات من سيرورة إلى أخرى وهذا يعني أن الحديث عن بناء نصي في غياب سيرورة الدلالات المفتوحة يبقى أمرا مستبعدا.

صاغت **كريستيفا (Kristéva)** أعمالها كمحاولة للكشف عن سبل إنتاج المعاني واقترحت تحليلا وسمته بالتحليل الدلالي (**sémanalyse**) وفي صلب هذا التحليل تحدثت عن مفهوم الإنتاجية[10] الذي يعكس الدور الحيوي لإنتاج الدلالات والمعاني بوصفه انفتاحا، وفي الاتجاه ذاته تعامل **بارث (R.Barthes)** مع النص الأدبي بوصفه إنتاجا يصدره القارئ لأن "رهان العمل الأدبي هو جعل القارئ منتجا للنص"[11] الذي يبدو في تصوره قابلا للإخراج كونه يعكس الأنا أثناء الكتابة بفعل طبيعته الارتجاعية التي تسهل وُلوجه من عدة منافذ، لكن لا يمكن الإقرار بأن أحد هذه المنافذ هو الأساس وبالإضافة إلى ذلك فإن السنن الذي يحركه غير محدود على الرغم من أنه يحكم عليه قبضته، وهذا يعني أن ارتجاع النص أو انعكاسه ولا محدودية السنن التي تختصه يؤمنان انفتاح النص على غرار ما تقدمه **السيميوزيس**، لكن هذا لا يعني أن **بارث** ينتصر لتعدد المعاني بل إنه على العكس يدعو للقراءة المحايثة.

ينشأ النقد الجذري للعلامة ضمن نقد صوتي مركزي للكتابة؛ فعلم الكتابة التي أرسى قواعدها **ديريدا (J.Derrida)** بوصفها دراسة للكتابة ستبين المكانة التي تشغلها اللغة المنطوقة بسبب هيمنة الكتابة الصوتية في الغرب، لأن هذه الأخيرة تمثل "مجال المغامرة الميتافيزيقية والعلمية والتقنية والاقتصادية الكبرى للغرب، وهي كتابة محدودة في الزمان والمكان تضع لنفسها حدودا في اللحظة المعينة التي تقوم فيها بفرض قانونها على الأقاليم الثقافية التي كانت حتى الآن تفلت منها"[12]، وقد نوَّه **ديريدا** بالخاصية الاستطرادية للمكتوب الذي سيكون إنتاجا مساعدا للغة المنطوقة واقترح تبعا لذلك "تقويض العلامة"[13] لأن العلامة في نظره تفرض التقويض الذي يفرز بدوره الأثر، وهذا الأثر هو ما يخلفه النص بعد هجرته لأنه ذو طبيعة دينامية.

يقوم عمل **السيميوزيس** على التحليل الأدبي وعلى فحص علاقة المعنى بالشعرية، وتجدر الإشارة إلى أن الشعرية ليست وظيفتها تقديم تأويل وحيد ونهائي للأعمال وإنما تكمن أهميتها في تأسيس الأدوات التي تتيح تحليل هذه الأعمال؛ فموضوعها ليس مجموع الأعمال الأدبية الموجودة وإنما هو الخطاب الأدبي بوصفه مبدءا لتوليد عدد غير محدود من النصوص؛ فمثلما "يمثل اللسان موضوع اللسانيات يمثل الخطاب موضوع الشعرية وكلاهما يندرجان ضمن السيميائيات التي تختص بجميع أنواع الأنساق الدالة"[14]، وفي هذا الإطار تتجلى محاولة **ميشونيك** (**Meschonnic**) الذي "عوض الحاجز المائل الذي يفصل الصيغة عن المعنى (صيغة/معنى) بخيط رابط (صيغة-معنى)"[15] لأنه ينظر للشعرية بوصفها إبستيمولوجيا للكتابة تفسح المجال لدلالة خاصة وحدتها النص وليست العلامة وهو ما يحيل إلى مفهوم **التحول**(**Transformation**).

يعد مبدأ التوليد غاية **السيميوزيس** كما حددها **بيرس** وهذا لا ينفي وجود علاقات بين هذا المبدأ وبين الحجج التي ساقها في حديثه عن "السيرورة الإنتاجية للعلامة"[16]، وهو ما كانت **كريستيفا** تحيل إليه ولو ضمنيا حينما اقترحت التفكير حول الدال الذي ينتج على شاكلة نص واستثمار اللسان بوصفه إنتاجا وتحولا للدلالة، لكن ثمة أبحاث أخرى اعتمدت مفهوم الدلالات المفتوحة في محاولة تفسيرها للتأويل.

3. التأويل بين مقولتي الاستعمال والتفكيك:

1.3 التأويل والاستعمال:

صاغ **ريكور (Paul Ricoeur)** رؤيا تتحول فيها الهيرمينوطيقا من أداة لتفسير النصوص إلى أداة تهتم بتفسير النصوص، حيث يتم تفسير المؤول لذاته وينظر إلى الفهم بوصفه قادرا على "كشف إمكانات لوجودنا في العالم لم نكن نعيها قبل الشروع في التأويل"[17]، وهو تصور **يختلف** تماما عن تصورات **ديكارت** لأنه ينهض على محاولة إبراز دور الذوات المتكلمة في العملية التأويلية[18] والجمع بين التأويل والذات.

أكد **ريكور** أن الارتياب[19] الذي أفرزه الجدل القائم لفكرة الوثوق في النص وعدم الوثوق فيه كان سببا رئيسا في توجهه إلى تعدد التأويل وانفتاحه، لكن الارتياب لا يجب أن يفهم على أنه شك شبيه بالشك الديكارتي؛ بل يعني "التعامل مع الرمز على أنه حقيقة زائفة لا يجب الوثوق فيها وينبغي تجاوزها إذا أردنا بلوغ المعنى المخفي وراءها[20]، وهذا يعني مجاراة المعنى الظاهر ابتغاء الوصول إلى المعنى الباطن، وبهذا ربط **ريكور** بين تأويل النص وبين فهم الذات لذاتها ليغدو تجاوز النص إلى الذات معيارا للتأويل.

على هذا الأساس يمكن القول أن الذات تتمخض عن عملية الفهم وهذا الفهم لا يتم إلا في حضور النص؛ لكن هذا لا يعني أن ننظر إلى التأويل بوصفه عملية ذاتية لأننا مطالبون كما يرى **ريكور** بامتلاك قصدية النص التي "تتطابق مع ما يريده النص الذي يلقي بنا داخل معناه"[21]، أي أن التأويل يمثل "الفعل الذي تمارسه اللغة ذاتها على الأشياء"[22]؛ فهو تعريف أو تفسير للرمز في علاقته بالموضوع لأن العلاقة بين الرمز والموضوع مفتوحة تتيح إنتاج مؤول جديد يتوسط العلاقة التأويلية، حيث تنشأ التأويلات التي يتم توجيهها وفقا لما يعتمل داخل النص من علاقات وإحالات تتجدد باستمرار.

لقد كان **ريكور** مقتنعا بانفتاح النص وبإمكان استعادته لذاته بشكل متجدد في مقابل التأويلات النهائية والفعلية التي تمنحه معنى معينا، لكنه لم يستبعد مقولة التأويل الموضوعي لأنه كان يتطلع إلى تأسيس "علم لتفسير النصوص يقوم على منهج موضوعي صلب يتجاوز عدم الموضوعية التي أكدها **غادامير**"[23]؛ إذ لا يجب أن يفرض المؤول رؤيته على النص لأن الدعوى إلى تعدد التأويل لا تعني تخليص النص من المغاليق ابتغاء وضعه رهن ذاتية المؤول[24] بل تعني الدعوى إلى الاستعمال.

يرتكز الجدل المعاصر حول التأويل على البحث عن المعايير التي تتيح التمييز بين التأويلات المناسبة للنص والتأويلات غير المناسبة له، وفي هذا الإطار تقع أعمال **إيكو (U.Eco)** الذي يمثل الأثر المفتوح في نظره "حقلا من الاحتمالات التأويلية (...) كونه سلسلة من القراءات المتجددة (...) يتم تشكيلها بوصفها مجموعة من العناصر التي تقبل مختلف العلاقات المتبادلة"[25]؛ فمفهوم الانفتاح كما يتصوره **إيكو** يرتكز على العلاقات القائمة بين الصيغة أو **الشكل (Form)** وسيرورة تأويل هذا الشكل، وقد استعار **إيكو** مسألة انفتاح الأثر من فكر **بارايزون (L. Parayson)**[26]، حيث ذكر أنه يدين بالكثير لمدرسة علم الجمال بجامعة

توران (Turin) التي يمثلها **لويجي بارايزون** فيما يتعلق بالموضوع المركزي لبحثه حول التأويل والمتمثل في العلاقات المتبادلة بين الشكل وسيرورته التأويلية[27]؛ فالأثر المفتوح لا يهدف إلى فرض تأويل محتوم على المؤول بل يميل إلى جعله مركز شبكة هائلة من العلاقات يتم انتقاؤها بمعزل عن أي قيد أو تحديد.

يعكس مبدأ انفتاح الأثر الذي قال به **إيكو** القول بتعدد التأويل مع احترام معايير الضبط التي تصونه من الاسترسال إلى حد المغالاة لأن هذا الانزلاق في التأويل يقود إلى تأويل هرمسي للنصوص لا يخدم معناها، وهو تأويل تم اعتماده بوصفه موضوعا للتفكيكية وللتداوليات[28]، ويميل أصحاب هذا الاتجاه إلى إبدال مفهوم التأويل بالاستعمال **(Usage)** مما يعني أن تأويل النصوص غير موجود، وما يعتقد أنه تأويل ليس إلا استعمالا تحكمه المقاصد والغايات، وتبعا لذلك ستكون كل القراءات سيئة أو تكون كلها جيدة فالتأويل لا يمكن أن يكون معيارا لهذه القراءات؛ بل إن الاستعمال هو المعيار الوحيد الذي تعرف تبعا له جودة القراءة أو رتابتها.

تتبلور رؤيا **رورتي(Richard Rorty)** في ظل هذا التصور حيث يؤكد "أن الشيء الوحيد الذي يستطيع المرء فعله بشيء ما هو أن يستعمله"[29]؛ فكل تأويل هو استعمال للنص بكيفية معينة ووفق مجموعة معينة من الأهداف والغايات وبذلك يختزل **رورتي** فعلي القراءة والتأويل في الاستعمال، ويخلص إلى أن البحث عن كيفية اشتغال النصوص أمر لا طائل منه لأن وصف كيفية اشتغال نص معين لا يعني الإمساك بجوهرها بل يعني خلافا لذلك وصفا لاشتغال هذا النص زمن استعماله.

هذا يعني نفي وجود أي معرفة تتيح العثور على طبيعة النصوص أو على طبيعة القراءة لأن هذه الأخيرة ليست لها طبيعة، وبناء عليه فإن معرفة آليات اعتمال النصوص تبقى ناقصة أو بمعنى آخر يمكن القول أن معرفة كيفية توظيف النصوص واشتغالها أمر مستبعد إن لم يكن مستحيلا تبعا لرؤيا **رورتي** لأن قراءة هذه النصوص ليست إلا استعمالات لها؛ فالقراءة قراءات لأنها في الواقع استعمالات مما يؤكد أن تغير المعنى يخضع لتغير استعمال القارئ للنص.

رفض **إيكو** وجهة النظر هذه وحاول نقد تصورات **رورتي** عبر التمييز بين التأويل والاستعمال مؤكدا أن تأويل النص يعني الخضوع إلى وحدته العضوية وإلى انسجامه وقصده العميق؛ فإذا كان الاعتراف بحق النص في الغنج والتمنع يتيح ارتباطه بغايات تقع خارج سيرورة الدلالات المفتوحة فإن هذه الغايات ستكون بمثابة معيار للتأويل ولن تكون معيارا لنفيه وتجاهله لأنها ستقود إلى قبول بعض التأويلات ورفض أخرى فالنص "لا يؤول وفقا لقصدية المؤلف؛ بل يؤول تبعا لاستراتيجية تفاعلات معقدة تستدعي القراء وكفاياتهم اللغوية بوصفها ميراثا اجتماعيا"[30]، والتعامل مع النص دون مساءلة مظانه ليس إلا تعاملا تعسفيا لذلك وصف **إيكو** مستعمل النص كما يتصوره **رورتي** بالقارىء السيء[31] **(Misreader)** كونه يهمل طبيعة النص الذي هو بصدد قراءته ليهتم باستعماله متجاهلا احتواء هذا النص على آليات منظمة توجه قراءاته المحتملة.

2.3 التأويل وتفكك المعنى:

إن المقولة المركزية في الفكر التفكيكي هي "تفكك المعنى"[32] وانشطاره المستمر؛ حيث يتفكك كل معنى معطى للنص وينشطر تلقائيا لأنه عاجز عن الإمساك بالمعنى الحقيقي ولا يستطيع بلوغ المعنى الجوهري الذي

تكفل له حقيقته دوام الهجرة والترحال، مما يتيح له "التغير الدائم من سياق لآخر والاستمرار في إثارة المعاني بشكل مفتوح وغير محدود"[33] فتغدو السيرورة التأويلية بذلك انزلاقا مفتوحا للمعنى.

ذكر **دريدا** أن العلامة من حقها أن تحدد قراءتها حتى لو ضاع زمن إنتاجها إلى الأبد أو كان قصد مؤلفها مجهولا أثناء كتابتها أو حتى إذا تاهت في انزلاقها الضروري[34]، وهذا يعني أن فعل التأويل يبقى فعلا حرا لا يخضع لأي ضوابط أو حدود حتى وإن تم التخلص من لحظة إنتاج العلامة، والمعنى النهائي لا أمل في العثور عليه لأنه مهاجر باستمرار أما التأويلات الممكنة فستكون إما في مجملها مناسبة للنص أو في مجملها غير مناسبة، وبهذا يمكن القول أن النص يكون خاليا من المعنى لأنه لا يستطيع توكيد معنى معين دون أن يثير في الوقت ذاته معاني أخرى تختلف على الأقل عن المعنى الأول اختلافا جذريا إن لم تكن تنفيه.

يرفض **إيكو** هذا التصور الذي يدعم مقولة التأويل اللانهائي للمعاني، لأن الخطاب التفكيكي لا يدعو لانفتاح التأويل بل ينادي بهرمسيته؛ فالعلامة في تصور هؤلاء يمكن أن تثير أي معنى يثير بدوره معنى آخر وهكذا دواليك فتنتج بذلك معاني متعددة لكن من دون أمل في الإمساك بالمعنى النهائي؛ وقد عقد **إيكو** مشابهة بين هذا النوع من النشاط التأويلي المستمر والورم الخبيث[35]، مما يقتضي أنَّ كل معنى جديد ينفي المعنى السابق وتبدو هذه العملية بمثابة تقويض يشبه إلى حد بعيد انتشار الخلايا السرطانية التي تهاجم كل الخلايا السليمة فتتحول هذه الأخيرة إلى خلايا خبيثة، والتأويل المفتوح الرافض للحدود كما يتصوره دعاة التفكيكية ذو طبيعة سلبية، لذلك "ينبغي التفكير في ضرب آخر من التأويل يفرض فيه النص المؤول قيودا معينة على مستعمليه"[36] لأن القول بإثارة النص لعدد غير محدود من إمكانات التأويل يعني ضمنيا تفنيد القول بإمكان كل المعاني والتأويلات.

4. تحليل النتائج:

إن انفتاح التأويل لا يعني الاستغناء عن الضوابط والمعايير التي تؤمن التأويلات المناسبة للنصوص لأن العثور على معايير تحتكم إليها التأويلات يعد ضرورة ملحة، وتلك وجهة نظر **بيرس** الذي أكد "وجوب حياة الفكر وتطوره بفعل التأويل المفتوح"[37] ونبَّه في الوقت ذاته إلى أن "الفكر سيضيع المسائل العامة وسيبدو عائما في فراغ لا حد له"[38] لأن التأويل اللامتناهي يقود حتما إلى الافتراض الذي يستدعي التضمين وعدم وضوح المقاصد، وقد كانت هذه الفكرة حاضرة لدى **أبي حامد الغزالي** الذي أشار إلى أن دلالة الالتزام لا يمكن اعتمادها في التعريفات "لأن المدلول فيها غير محدود ولا محصور"[39] مما يمنع ضبط لوازم الأشياء ولوازم لوازمها؛ فيؤدي ذلك إلى أن يكون اللفظ دليلا على ما لا يتناهى من المعاني وهو محال.

هذا يعني أن تحليل الظواهر لا علاقة له البتة بمحاولة التخلص من كل معايير التأويل لأن جوهر الفكر يقتضي التحديد، ويقود إلى المفهوم متخذا سبيل "ميز العام من المبهم"[40] عبر الاحتكام ولو جزئيا إلى ضوابط تضعها الجماعة المختصة ابتغاء إخضاع المعنى للتمثيل مع الحفاظ على مبدأ استمرار البحث والتخلص من مشكلة الانفتاح غير المحدود للمعنى أو ما يسمى بالتأويل الهرمسي.

5. خاتمة:

لقد أكدت معظم الدراسات المنطقية والتداولية أن أي إحالة للعالم تنشأ عن مشاركة مستعملي اللغة وذلك ما يبرزه تباين المعاني وتناسل الدلالات في كل عملية تخاطبيه انطلاقا من الافتراضات الناشئة عن القول؛ لأن معنى الملفوظ يتضمن قصدا دالا يصدر عن متكلم أو مخاطِب ويستنبطه متلقي أو مخاطَب انطلاقا من البنية الدالة التي تحتكم لسياق التخاطب، لكن هذا لا يعني الاستغناء عن المعايير التأويلية وإنما يدل على ضرورة البحث عن منهج للتأويل يأخذ الافتراضات بالحسبان دون أن يتجاهل المعايير التأويلية والتداولية في الوقت ذاته، لأن معظم الدراسات اللغوية حول المعنى قد أثبتت أنه غير ثابت ويخضع لجملة من الافتراضات التي تسهم في تغييره باستمرار.

6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:
- حامد أبو زيد نصر، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب ،1994 .
- ديريدا جاك، في علم الكتابة، تر. أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005.
- الغزالي أبو حامد، معيار العلم في المنطق ، دار الأندلس، بيروت، تاريخ النشر غير مدون.
- يول جورج ، التداولية، ترجمة. قصي العتابي، دارالعربية للعلوم، ط1، الرباط، 2010.

- Barthes Roland., S/Z, éd. Du .Seuil, Paris, 1970.
- Deledalle Gérard., La philosophie Américaine, éd. De Boeck- Wesmael, Bruxelles, 1987.
- Derrida Jacques., « Signature, événement, contexte », in. Marges de philosophie, éd. Minuit, Paris, 1972.
- Derrida Jacques., De La Grammatologie, éd. Minuit, Paris, 1967.
- Derrida Jacques., Lettre à un ami Japonais, in. Psyché. Invention de l'autre, T.II, éd. Galilée, Paris, 2003.
- Ducrot Oswald. et Todorov Tzvetan., Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd. Du. Seuil, Paris, 1972.
- Eco Umberto., Interprétation et l'histoire, in, U Eco et al, interprétation et surinterprétation, tr. J.P Cometti, éd PUF, Paris 1996.
- Eco, Umberto., L'œuvre ouverte, tr, C. Roux, De Bézieux et A. Boucourchiliev, éd. Du .Seuil, Paris, 1965.
- Hegel George Wilhlem Friedrich., Sciences de la logique, Doctrine de l'être, tr. P-J. Labarrière & G. Jarczyk, éd. Aubier-Montaigne, Paris, 1972.
- Hintikka Jaakko., Fondement d'une théorie du langage. L'interrogation philosophique, tr. Nadine Lavand, éd. Puf, Paris, 1994.
- Hintikka Jaakko., Paradigms for Language Theory and Other Essays, ed. Springer, New York, 1997.
- Jacques Francis., Dialogique. Recherches Logiques Sur Le Dialogue, éd. Puf, Paris, 1979.
- Kant Emmanuel., Prolégomènes à toute métaphysique future. Qui pourra se présenter comme science, tr. L. Guillermit, Intro. J. Vuillemin, éd. J Vrin, Paris, 1986.
- Kristéva Julia., Sémiotiké, Recherches pour une sémanalyse, éd .Du. Seuil, Paris, 1969.
- Meschonnic Henri., Pour la poétique. Poétique de la traduction, T.02, éd. Gallimard, Paris, 1973.
- Peirce Charles Sanders., Collected Papers, ed. Ch. Hartshorne & P. Weiss, Cambridge University Press, Cambridge, 1960.
- Ricœur Paul., Le conflit des interprétations, Essai d'herméneutique, éd. Seuil, Paris, 1960.
- Parayson Luigi., Conversation sur l'esthétique, tr. G. A. Tiberghien, éd. Gallimard, Paris, 1992.

- المقالات:
- ريكور بول، حوار مع بول ريكور، تر. هشام صالح، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد. 62-63، سنة 1989.

8. الهوامش:

[1] F. Jacques, Dialogique. Recherches Logiques Sur Le Dialogue, éd. Puf, Paris, 1979..

[2] . جورج يول، التداولية، ترجمة. قصي العتابي، دارالعربية للعلوم، الرباط، ط1، 2010، ص.52.

[3] . ينظر:

J.Hintikka, Fondement d'une théorie du langage. L'interrogation philosophique, tr. Nadine Lavand, éd. Puf, paris, 1994.
J.Hintikka , Paradigms For Language Theory And Other Essays, ed. Springer, New York, 1997.

[4] .Ch. S. Peirce, Collected Papers, Ed. Ch. Hartshorne & P. Weiss, Cambridge University Press, Cambridge, 1960, CP (2. 168).

[5] .Ibid, CP (1. 121).

[6] Ibid, CP (1. 81).

[7] .G. Deledalle, la philosophie Américaine, éd. De Boeck- Wesmael, Bruxelles, 1987, P.58.

[8] .E. Kant, Prolégomènes à toute métaphysique future. Qui pourra se présenter comme science, tr. L. Guillermit, Intro. , §. 57, P.131.86J. Vuillemin, éd. J Vrin, Paris, 19
G. Jarczyk, éd. Aubier-Montaigne, Voir aussi. F.W.Hegel, Sciences de la logique, Doctrine de l'être, tr. P-J. Labarrière & Paris, 1972, P. 110.

[9] . في إشارة إلى بارث، كريستيفا، وديريدا.

[10] .J. va, Sémiotiké, Recherches pour une sémanalyse, éd .Du. Seuil, Paris, 1969, P.52.éKrist

[11] R. Barthes, S/Z, éd. Du .Seuil, Paris, 1970, PP. 10-11..

[12] . جاك ديريدا، في علم الكتابة، تر. أنور مغيث ومنى طلبة، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005، ص. 107.

[13] J. Derrida, De La Grammatologie, éd. Minuit, Paris, 1967, P.16..

[14] .O. Ducrot et T. Seuil, Paris, 1972, PP.106-.Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd. Du 107.

[15] .H. Meschonnic, H., Pour la poétique. Poétique de la traduction, T.02, éd. Gallimard, Paris, 1973, P 30-31.

[16] .O. Ducrot et T. Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd. Du. Seuil, Paris, 1972, PP.106- 107.

[17] . بول ريكور، حوار مع بول ريكور، تر. هشام صالح، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع. 62-63، سنة 1989، ص. 45.

[18] . P. Ricœur, Le conflit des interprétations, Essai d'herméneutique, éd. Seuil, Paris, 1960. P. 10 et suite.

[19] . بول، ريكور . حوار مع ريكور، مرجع سابق، ص. 46.

[20] . نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل لبنان، المغرب، المركز الثقافي العربي، 1994، ص. 44.

[21] . المرجع السابق، ص. 50.

[22] . المرجع السابق، ص. 51.

[23] . المرجع السابق ،ص .51.

[24] . للاطلاع على استقلالية النص عن قصديه المؤلف لدى ريكور ينظر: المرجع السابق، ص. 38-40.

[25] . U. Eco. L'œuvre ouverte, tr, C. Roux, De Bézieux et A. Boucourchiliev, éd. Du .Seuil, Paris, 1965, P.117.

[26] . G. A. Tiberghien, in. L. Parayson, Conversation sur l'esthétique, tr. G. A. Tiberghien, éd. Gallimard, Paris, 1992, P.15.

[27] . U. Eco, l'œuvre ouverte, OP.cit, P.314.

[28] .في إشارة إلى الاتجاه التداولي الذي يمثله "رورتي" (Richard Roty).

[29] . U. Eco, Interprétation et l'histoire, in, U Eco et al, interprétation et surinterprétation, tr. J.P Cometti, éd PUF, Paris, 1996, P.22.

[30] .R. Rorty , Le parcours du pragmatisme, in. U. Eco et al, Ibid., P.85.

[31] Ibid., P.38..

[32] J. Derrida, De la grammatologie, Op.cit, P.16..

[33] J. Derrida, Lettre à un ami Japonais, in. Psyché. Invention de l'autre, T.II, éd. Galilée, Paris, 2003, P. 09..

[34] J. Derrida, « Signature, événement, contexte », in. Marges de philosophie, éd. Minuit, Paris, 1972, P.377. .
[35].U. Eco, Les limites de l'interprétation, Op.cit., P.371.
[36].U. Eco, Les limites de l'interprétation, Op.cit., P. 17.
[37] Ch. S. Peirce, CP (50594)..
[38] Ibid. CP (5.594)..
[39].أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، بيروت، دار الأندلس، تاريخ النشر غير مدون، ص.43.
[40].Ibid. CP (5.540).